

بسم الله الرحمن الرحيم

نور الكمال في مشهد الرجال

تأليف

سيدي ومولاي الشيخ الحاج الحسن دم

لطف الله به أمين

نور الكمال في مشهد الرجال

تأليف

سيدي ومولاي الشيخ
ال حاج الحسن دم لطف الله به أمين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً وبعد: فقد جمعنا بعض أجوبات السيد العلامة الفاضل والعارف بالله الغارف من أصفى المعارف الواصل سيدي ووالدي ومولاي الشيخ الحاج الحسن دم ابن محمد الفتوى حفظه الله ورعاه وأيده بنصره وزاده فيضاً أمين وسماها بـ نور الكمال في مشهد الرجال ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المستوى بنوره على جميع مخلوقاته فكان نور السماوات والأرض ، والصلوة والسلام على منابع مياه القدس وبساط مظهر العلوم والمعرف سيدنا محمد نور الكون وسر الوجود وعلى عائلة الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام الفائزين وسلم تسليماً وبعد:

في يوم الجمعة ثمانية عشر يوماً مضت من رمضان المبارك تكلم صاحب الفيوضات الإلهية والإمدادات الربانية والتربية الناجحة مولانا شيخ الإسلام إبراهيم بن عبد الله رضي الله عنه فقال: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فخرجت كثوس العلوم والمعرف من جو سماء قلبه ولا يؤخذ ولا ينال إلا بأيدي القلوب وأكواب الصدور ولا يسمع إلا بنور اللطائف . والصوم الذي يريد به الشيخ هو صوم الخواص من رجال القرب أولى الأحوال الصافية الصوم والرؤبة . الصوم فناء والرؤبة بقاء . ويصوم العبد بجميع جوارحه الثمانية التي وضع فيها التكليف وهي سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه . فصوموا بهذه الجوارح

بعد الوصول والفتح لا يسمع من أصوات الكون إلا من الله ولا يرى بعينيه من الصور إلا الله ولا ينطق بلسانه إلا بالله ولا يمس بيده إلا فيه ولا يمشي برجليه إلا عليه ولا يدخل في بطنه إلا هو ولا يدخل فرجه إلا فيه على ما أشار إليه الحديث في طريقه لا يزال عبدي يتقرب إلى بنوائل الخير حتى أحبه فإذا أحبته كنته ، فإذا كنته سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي ، يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولسانه الذي ، ينطق به ولئن سألني لأعطيك ولئن استعاذني لأعيذ نه . وعلى هذا أوصى الشيخ لأصحابه ، بهذا الحديث صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، الصوم والفتر والرؤبة فالعلم يدور بكؤوسه في ميدان هذه الثلاثة ، الصوم فناء والفتربقاء ، والرؤبة شهود ، أو تقول الصوم جموع والفتر فرق ، أو تقول الصوم قبض والفتر بسط ، أو تقول الصوم سكر والفتر صحو ، أو تقول الصوم جلال والفتر جمال . ولا يزال الصائم العارف يخوض في دوائر الأوهام بهذه الحالات الصافية ويرمي ناسوت الملك في بساط ملوك الرحمن ، والملك والملكون جملة في بقعة جبروت العزة ، ويشهد الناسوت والملكون والجبروت كافة في بساط لاهوت العظمة وجمالتها في هاهوت العلية فهدمت عنده ديار الحضرات وخاضت لديه بحار الكثرة ، وغابت عنه عوالم الحقائق وإنفراد العارف بنور الفرد في بساط ألف الفردانية . وإذا صام تفرد بقل هو الله أحد ، وإذا أفطر بدت له العوالم وظهرت لديه الحقائق والحضارات بآياته الصمد صوموا يا أهل الوصال والقرب لرؤبة وحدة الله تعالى واستغرق العوالم والحقائق والحضارات في بحر وحدة الهوية في الوهية المحسنة وأفطر . إذا ما طلعت نجوم العوالم في ليل الظهور من سماء الوحدة في حضرة الربوبية المشاركة لأجل الأسماء والصفات وكلوا واشربوا من العلوم والمعارف حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض في نور الوحدة من الخيط الأسود في ليل الظهور من الفجر الذي هو ضياء الوحدة ثم أتموا الصيام إلى الليل أي أفنوا في الله بأتم الفناء في الوحدة كونوا إذا طلع فجر الوحدة من سماء قلوبكم في أتم الفناء والجمع والقبض والسكر والجلال ثم أتموا الصيام إلى ليل

الظهور كلوا و اشربوا من العلوم والمعارف في البساط والفرق والصحو والبقاء والجمال وهذا هو صوم المقربين ذوي الوصول والمعرفة والتحقيق والتمكين . وفي هذا الصوم لـ هؤلاء الرجال فالأشهر كلها عندهم رمضان وهم دائماً في السجود بلا رفع وقال تعالى : واسجد واقترب يعني و اشهد بشدة قربي منك ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي الحديث القديسي : أنا جليس من ذكرني و قوله أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجي و قوله تعالى وذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة دون الجهر من القول بالغدو والأصال . وهذا الذكر الخفي الخالي عن الحرف والصوت هو القرب الحقيقة ، وهذه الطائفة جعلنا الله منهم ما يفعله الأبرار ، فيكتب لهم الحسنات إن فعله المقربون فسيئات في حقهم بقوله صلى الله عليه وسلم حسنت الأبرار سيدات المقربين . وحقيقة الصوم هو ترك ما سوى الله تعالى ، ترك شهود لا ترك وجود ، فافهم . ومن هنا تعرف أن الصوم هو الفناء في الله ولا تسبيوا الدهر فإن الدهر هو الله . الفناء الأول هو فناء الأشياء بقوله تعالى : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ، وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً . فذهب العقل ولم يبق إلا الشاهد والمشهود ثم الفناء في النفس فغاب الشاهد والشهود فكان الشاهد مشهوداً والمشهود شاهداً وقال بعض العارفين :

لقد كنت دهراً قبل أن يكشف الغطا * أخا لك بأني ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الليل أصبحت شاهداً * بأنك مذكور وذكر وذاكر
و هذا هو صوم العارفين الواصلين والأولياء الصالحين والصديقين
من العارفين الواقفين مع الله في بساط مقعد صدق عند مليك مقتدر
الذين يتذكرون في البساط الرحماني بأجسام محترقة وقلوب
منخرقة يقلبهم صفاء التجلی ونور القرب يؤيدهم في تطور بين
المقامات والأحوال في الجمع والفرق وفي القبض والبسط وفي
الفناء والبقاء وفي السكر والصحو بين الجلال والجمال . وسكرهم
في صحو وصحوهم في سكر مذبذبين بين الجمع والفرق وبين
الشريعة والحقيقة لا الحقيقة تغلب شريعتهم ولا الشريعة تغلب

حقيقةهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وسمعوا خطاب الحق وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان . صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، صوم السائرين إلى الله . وصلى الله على سيدنا محمد وآلته وصحبه وسلم تسلیما .

ا - صباح يوم الأحد الموافق عشرين من رمضان المبارك عام: ١٣٩٢ هجري بمدينة كولخ السنغال .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتجلّي بذاته وحده في أحديته ، والصلوة والسلام على ظل الظهور وشجرة الكون سيدنا محمد مظہر عظمة الله وكبرياته وعلى آلہ الطیبین وأصحابہ الكرام الكاملین وسلم تسلیما . وفي ليلة الأحد ليلة سبع وعشرين يوما مضت من رمضان ، تكلم الشيخ النافع والعلم الجامع والنور الساطع مولانا وشيخنا : الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله نیاس حفظه الله ورعاه يرشد أصحابه إلى العلوم والمعارف ويرقيهم إلى منازل الأولياء ومقامات العارفين ، وقال: للطريقة ثلاثة شروط في الدخول ، وثلاثة شروط في الانتفاع وهي حسن الظن بالله ، وشهاد منه الله تعالى وتفويض الأمور إلى الله . وقلت مستمدًا من حضرة الختم التجاني من مدده الساري البسيط المستوى على العوالم في ربوبية الرحمن .

وأما مفتاح حسن الظن بالله أن تشهد في كمال العلم بالله بقوة نور الإيمان الكامل في بساط التجلّي الإلهي بأن الله في بساط صفة رحمته رحمان ، وفي صفة لطفه لطيف ، وفي صفة كرمه كريم ، وفي صفة جوده جoward ، وفي صفة منته حنان منان ، وعلى هذا لا تشهد إلا جماله في بساط لطفه ورحمته فيقذف الله في قلبك نور ذلك الجمال ويقودك ذلك النور الجمالي إلى حسن الظن بالله وشهاد الحسن في كل شيء ، وعند ذلك لا يظهر ويلمع من سماء قلبك إلا شمس محاسنه تعالى ولطفه ورحمته وجوده وكرمه ويسري في قلبك قوة نور الرجاء الذي منشاه من حسن الظن بالله ، ويحملك هذا العلم العظيم إلى حسن الظن بعباد الله وشهاد المحسن في جميع مخلوقات الله تعالى ويستوي عندك الحجر والجوهر لدخولك في

حضره الإحسان حتى تأخذ المدد من الحجر والمدر والشجر . وعند استقرار هذا العلم النفيس في بساط جوفك وطلوع شمسه من سماء قلبك ، ترى ما أفاض الله عليك وأسراه فيك وفي جميع خلقه ظاهرا وباطنا حساً ومعنا من نعمائه وءالاته .

ومن هنا يضيء من آفاق صدرك لطلع شمس المعارف من سماء قلبك نور اليقين والفهم المنير ، فتشهد حينئذ منته تعالى عليك لكونه تعالى خلقك من أشرف الصور وأجمل الأجناس محل خطابه وتکاليفه ورسالته . وفي الحديث : إن الله خلق آدم على صورته وقذفه في بحره . وتشهد ما أفاض عليك من العلوم والمعارف والولاية والإيمان الكامل والعمل الصالح والحركة معه والسكن فيه والأرزاق الحسية والمعنوية وغيرها من خزائن فضله ، ووهبها لك تفضلا منه ورحمة سبحانه وتعالي وله الحمد والشكر في الآخرة والأولى ، وتشهد مع هذا كله أنت آلة مقبوسة في يد قدرته فقيراً ذليلاً ضعيفاً عاجزاً . والغنى والعزة والقوة والقدرة له وحده وما فيك من الحركة والسكنون نفساً وقلباً وعقلاً وروحاً وسمعاً وبصراً وشمماً وذوقاً ومساً هي وديعته وأمانته فيك وعندك فدائماً يناديك حساً ومعناً إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . وهذه الأمور المذكورة كلها أعطاك إياها رب الكريم ومعرفتك بهذا العطاء المذكور وكونك تلاحظه دائماً وتشهده أبداً هو شهود منة الله تعالى . وهذا هو نتيجة توحيد الأفعال وثمرة توحيد الأسماء والصفات ومواليد توحيد الذات وصورة الإخلاص بنفسه .

ومن هنا في هذا الباب يترقى الولي العارف إلى كمال المحبة في الله والشوق المفلق إليه فيتعلق القلب بالرحمن ويُبسط الروح في العلي العظيم ، وصفاء التجلي يحركه ونور البساط يسوقه .

وهذا يجذبه الحق إليه ويشهده خيام الدار ويخاطب نساء الخيام ويمكنه في الشهود ويتحقق في المعرفة ، وهذا هو الجذب الرباني والوصول بلا رجوع . جعلنا الله منهم ، ومن هنا يصح لك تفويض الأمور إلى الله تعالى وتركها تجري في أودية الأقدار على يد غالب الأمور والقاهر فوق العباد فعال لما يريد يبدئ ويعيد على مشيئته وإرادته ، وما بقي إلا العكوف تحت أقداره والوقوف خلف أحکامه

والرضي بحكمه وفضائه ، وإقامة الصلوات الخمس وانتظار الموت وهذا هو الانتقاع في الطريق ونيل المراد فيها إذ الشيوخ في الطريق وعده المريدين ما أسسوا طرقمهم إلا بهذا العلم وهذه الأنوار والأسرار ، وهذا هو المراد المطلوب والمقصود الأهم في الطريقة ، وليس بوجود التسخير وإفاضة الأرزاق وإقبال الخلق دون الوصول إلى هذه العلوم الفاخرة المطلوب من طرق الأولياء ومذاهب الأصفياء .

ومن هذا المطلب خرجوا عن أوطانهم وتركوا الأهل والأولاد وفارقوا الأموال والأحباء وانتشروا في البراري وأقاموا في الكهوف والجبال والأودية ولزموا باب الملك الكريم الوهاب الرحمن الرحيم ، وتركوا الأكل في النهار والنوم في الليل . وعلى هذا فليتنافس المتنافسون .

والله أسأل أن يمكن في قلوبنا نور الإيمان الكامل ويجذبنا إليه جذبا حقيقياً جذب المشائخ الكبار من أكبر الأولياء ، ويوقفنا ببابه موقف رجال التجلي الأعظم الذين نظرهم الله بعين لطفه ورحمته وشفقته وعناته ورضوانه وجذبهم إليه المحبوبين المقربين المخلصين المرضى في الدنيا والآخرة آمين . انتهى بمدينة كولخ يوم الثلاثاء: ٢٩ من رمضان المبارك عام ١٣٩٢هـ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهدي لولا أن هدانا الله والله يجازيكم بأحسن الجزاء . والسلام أخوكم ومحبكم على الدوام محمد المشربي بن عبد الله اهـ

سيدي الحسن دم بن محمد أرجو الله أن يزيدكم من فضله وفيضه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودمتم فوق ما رمتم . والسلام محمد عبد الله الأحاني . اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تجلى بلطائف نوره في قلوب العارفين ، وفتح لهم باب العلوم والمعارف من بساط ذلك التجلي ، وعلمهم علوم الأولين والآخرين ، والصلة والسلام على القائل : أنا من الله والمؤمنون مني الذي أسرى بلطائفه في بساط حضرات ربها سيدنا محمد حق قدره العظيم وبعد :

فقد أمرني وحيد دهره وفريد عصره سفينة السائرين إلى الله وسلم الرافقين إلى منازن كمل الرجال ، وهو الوحيد الذي تصدر في القرن الرابع عشر بالتربية والإرشاد والترقية في ميادين العلوم: علوم الشريعة وعلوم الطريقة وعلوم الحقيقة مولانا وشيخنا الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله حفظه الله ورعاه . أمرني أن أجيب عن هذه الأسئلة أرسلها إليه بعض الإخوان ونص السؤال:

(الحمد لله ، بعض الإخوان يسأل عن أي حضرات النبي صلى الله عليه وسلم أسرى بها ليلة الإسراء ، هل هي محمديته ؟ أم أحديته ؟ أم عبوديته ؟ أم سيادته ؟ وما الذي أسرى إليه من حضرات الحق هل هي أحديه أم واحديه أم ربوبية أم الوهية ؟) والسلام .

وقلت : بحول الله وقوته مستمدًا من حضرة ختمية الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه ، وأقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم وقع له الإسراء في محمديته صلى الله عليه وسلم الذي هي المرتبة الجامعية لجميع المراتب والحضرات وكلية الحقائق والأسماء والصفات وسائر التجليات . وقد وقع من سؤال السائل أربع من مراتبه صلى الله عليه وسلم سيادته وأحديته ومحمديته وعبوديته . وأما مرتبة السيادة والأحمدية ، ما وقع فيما إسراء وهم ما في تجلي الذات وحدها لنفسها في نفسها .

وما الإسراء يا أخي إلا تمديد المراتب وترتيب النسب وتميز الحقائق وتعيين الحضرات ، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو ظل الحق تبارك وتعالى ومظهر وجوده ومرتبة ظهوره . الإسراء هو سر الرسالة قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وقال تعالى : " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " وقال تعالى " سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " . ووقع الإسراء إليه من حضرات الحق هي حضرة الواحدية والربوبية . وأما الأحادية واللوهية بما في عماء الذات . اسمع من أذن القلب ، وانظر بعين البصيرة ، وقف بقدم صدق في وادي القدس . فالف الفردانية تظهر حضرات الحق عند إسراء بطون الرسالة في بساط المحمدية . وهنا يظهر لك سر الأيام قال سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه : سر الأيام لا يعلمها إلا نبي أو

وارثه . فامتدَّ الألف أو لا فكان هاهوتا فتجلى من حضرة الهاهوت عالم السر ، فعبر بيوم الأحد في التجلي الأول ، ثم امتد ثانياً فكان لاهوتاً فتجلى من حضرة اللاهوت عالم الروح ، فعبر عنه بيوم الاثنين في التجلي الثاني ، ثم امتد ثالثاً فكان جبروتاً فتجلى من حضرة الجبروت عالم العقل فعبر عنه بيوم الثلاثاء في التجلي الثالث ، ثم امتد رابعاً فكان ملكتوتاً فتجلى من حضرة الملکوت عالم القلب ، فعبر عنه بيوم الأربعاء في التجلي الرابع ، ثم امتد خامساً فكان ناسوتاً فتجلى من حضرة الناسوت عالم النفس ، فعبر عنه بيوم الخميس في التجلي الخامس ، وهذا هو إسراء البطرون المحمدية في حضرة الحق بمعنى قوله تعالى: سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهنا تفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرى بعبيوديته في بساط محمديته من حضرات ربوبية الله تعالى في أحاديته .

ومن هنا ترى شموس لطائف العبد تشرق أنوارها في سماء حضرات الحق ، ومن هذا العلم العظيم والمشهد الجليل تراه صلى الله عليه وسلم هو الظل الحق ومستوى رحمته على سائر مخلوقاته وأصناف موجوداته . وهذا في هذه المرتبة ربوبية الرحمن وعين الرحمة الريانية ، زترى هنا أصناف سائر الكائنات وعامة الخلق صفوفاً في بساط هذه الحضرة المحمدية صفوف الملائكة والروحانيين وصفوف الجن والشياطين والإنس وصفوف الحيوانات والجمادات وسائر الطبائع والأجرام . ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم هو شجرة الكون وظل الوجود ونور الموجودات نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحميته وسرى مرتبًا بلطائفه في حضرات ربها ^س أروحاً وعقلاً وقلباً ونفساً في عالم الملکوت ولما لبس ملابس البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أسرى بعبيوديته من عالم الناسوت إلى ملکوت الرحمن ليرى آيات الله وكيف سجد بطونه ولطائفه في حضرات ربها . ومن هنا تفهم قول الإمام البوصيري رضي الله عنه :

فمبَلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ * وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلَّهُمْ

ومن هنا ترى شموس مقام الرسالة والنبوة ومقام القطبانية والفردانية والصديقية طالعة من سماء بساط محمديته صلى الله عليه وسلم ، وأسرى بظاهره في عالم الناسوت كما أسرى ببطونه في عالم الملکوت ، وهو أحمد في بطونه ومحمد في ظهوره . وبهذا مطلب الرجال و موقف الشهداء ونتيجة العلم ومتى مرام أهل السلوك .

وإذا فهمت إسراءه صلى الله عليه وسلم في محمديته وعبيديته وأسرى إليه في واحديّة الحق وربوبيته، تعلم يقيناً أن الإسراء إنما هو في المحمدية والعبودية في بساط الربوبية والواحدية ، وأن المرتبة الأحمدية والسيادة وهي الفلك العالى يدور حول ذات العلية الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وإليها قوله صلى الله عليه وسلم: لي وقت مع ربي لا يسعني ملك مقرب ولانبي مرسل . وك قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً عارفاً بنبوتي ورسالتني وأدم بين الماء والطين لا أدم ولا الماء ولا الطين ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات السبع ولا الأرضين السبع ولا الجنة ولا النار ولا ولا ولا .

وأما الأحادية والألوهية، فهي التجلي الذاتي ما تجلى لأحد إلا لنفسه في نفسه مع نفسه حيث كان الله ولا شيء معه وإلى الآن على ما عليه كان حيث لا اسم ولا صفة ولا رسم ولا أين ولا كيف ولا خارج ولا داخل ولا متصل ولا منفصل قل هو الله أحد . وقد بان أسرار الإسراء عما سأله السائل وقد انبسط القلم هنا بنتيجة العلم في ميدان المعارف من أسرار الإسراء .

والإسراء معناه السريان وما زال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ تجلت لطائفه في بساط حضرات الحق في السير والسريان فيسائر الحضرات والحقائق والمراتب والنسب وما في السمع إلا أصواته ولا في البصائر والقلوب إلا صوره تراه صلى الله عليه وسلم بلطائفه في حضرات ربها عبداً منيماً منذ خلق الله حقيقته ما زال في الصلاة إلى الأبد تراه صلى الله عليه وسلم قائماً بسره العظيم يصلى في محراب هاهوت العلية ، وراكعاً بروحه اللطيف في لاهوت العظمة ، ورافعاً من ركوعه بعقله المحيط في

جبروت العزة وساجدا بقلبه المنير في ملکوت الرحمن ، ورافعا من سجوده بنفسه الزكية في ناسوت الأقدس . وهذا هو عکوفه صلى الله عليه وسلم بلطائفه الخمس في مساجد المراتب الإلهية ، وخطابه مولاه واسجد واقترب ، يعني وأشهد يا محمد شدة قربى منك ، وانبساط لطائفك في حضار اتي . وهذا بلذة الخطاب وامتثال الأمر وإجابة الداعي قال صلى الله عليه وسلم : سجد لك سواد وخيلي ، وهذه الصلاة يا أخي هي إسراء المقربين من خواص هذه الأمة وهو ناموس الذي وقر في صدر الصديق فحاز بالفضل . ومن هنا قالوا الصوفي ابن وفته وقال صلى الله عليه وسلم : صلوا كما رأيتمني أصلی ، وهو الإمام الأعظم الذي وراءه سائر الكائنات وكافة الخلق وعامة الموجودات . وإن من شيء إلا يسبح بحمده . كل قد علم صلاته وتسبيحه . وإذا وقفت تصلي يا أخي قدم أمامك سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم واقتد به في القيام والركوع والسجود والرفع منها بأن تراه في لطائفه كما ذكرنا في حضرات مولاه ، وصل في جميع أوقاتك بهذه الصلاة المباركة ، وإن علمت من عنده هذا العلم العظيم ، فاحرص أن تصلي خلفه وهكذا فتح الله علينا على جواب الأسئلة والسلام .

انتهى يوم الأحد ١١ الموافق ليلة المولد النبوی عام ١٣٩٣ھ
بمدينة كولخ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتح قلوب العارفين بنور الإيمان وانفجرت من قلوبهم منابيع العلوم والمعارف والحكم ، والصلاحة والسلام على صاحب القدر والمقدار سيدنا محمد سر الكون ونور الوجود وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحاب التابعين بأقواله وأفعاله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فقد أمرني السيد العلامة العارف بالله الكبير والولي الشهير سليل العلماء العاملين والأولياء الصالحين نجل دار العلم والولاية والخلافة والصلاح والشرف الشيخان أحمد من آب حفظه الله ورعاه أمين ، أن أجيب عن هذا السؤال ، ونص السؤال :

(سؤال عن الفرق بين الخلة والصحبة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخدًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وأخوة في الإسلام وقال تعالى : " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " وهو سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا صاحباً سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً والسلام)

وقلت : بحول الله وقوته ومستمدًا من فيوضات الختم التجاني رضي الله عنه . وأما الخلة فهي من باب المنية والتخلط والمشاركة في جميع الأمور والأحوال في الظهور والبطون فيسائر التجليات في الكثرة والوحدة ، وهو الرفيق الملازم في جميع التطورات والطرق والمذاهب في السير والسريان كسريان الخيط والنسيج في الثوب وكاختلاط الدم والعروق واللحم والعظم في الإنسان .

والخليل هو سر محمد الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو جوهر طين المحمدية . ومن هذا الطين الجوهرى جسم النبوة وأجسام الأنبياء عليهم السلام وإبراهيم الخليل هو أبو الأنبياء وروح البساط والطين المحمدي الذي بسط لطائفها ومراتبها في بساط حضرات الحق ، هو سر الخلة وخلل السر في هاهوت العلية والروح في لاهوت العظمة والعقل في جبروت العزة والقلب في ملکوت الرحمة والنفس في ناسوت الأقدس . وهذا هو الخلة المخالطة المشاركة المداخلة الموافقة وقال تعالى : " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " فيسائر تجلياته في ظهوره وبطونه من اسمائه وصفاته .

ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي قصرك بين قصري وقصر إبراهيم الخليل . وعلى هذا السر البديع والنور الساطع تبرق في بطون علماء هذا البساط أنوار الفهم بأن لا يخاطبوا أحداً يا خليلي . وإذا فهمت سر الخلة ، تعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخدًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً . الطينة هي مركز الأحمدية ، وامتداد الطينية هو خلة المحمدية التي هي مظهر إبراهيم الذي هو روح النبوة وجسم الأنبياء المخل بلطائفه في مراتب الربوبية . ومن هنا تفهم أن الخلة وحدة في كثرة ، وكثرة في وحدة ، وهي من باب المنية كقول النبي صلى الله

عليه وسلم : المهدى من أهل البيت ، وهذا هو معنى الخلة بقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا . وأما الصحابة فمن باب المعية بقوله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب . وسر الصحابة يؤخذ من عرق الطينة المحمدية . وقد نص القوم بأن الله لما خلق الطينة المحمدية تفطرت الطينة عرقا ، فخلق الله من ماء العرق أسرارقطبانية والفردانية والصديقية . من هنا كانت الطين خلة ، والعرق صحبة ، ومحمد بن عبد الله جوهر طيني ، والصديق عرق مائى فلا يمكن من هو جوهرى طيني . أن يخالل بمن هو عرق مائى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخدًا خليلا لاتخذ أبا بكر خليلا ، ولكن صحبة وأخوة في الإسلام . ومن هنا يملع من قلبي علوم في الصديق .

ردت من هنا زمام قلمي . كما أوقفت سفينه فكري وخطاري خوفا من التطويل في إفشاء أسرار الربوبية . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهى لو لا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وصحابه وسلم . سبحان رب رب العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى ظهر يوم الخميس ١٥ من ربيع الأول عام : ١٣٩٣هـ
بمدينة كولخ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكبير العلي في بساط ملكته والعظيم العليم بإحاطة مخلوقاته ، والصلوة والسلام على سر الكون ونور الوجود سيدنا محمد مظهر تجليات الله في ناسوت الرحمن وعلى آله وصحابه الطاهرين المطهرين .

وفي ليلة الجمعة ، ليلة اثنين وعشرين من ربيع الثاني عام ١٣٩٣هـ بمدينة كولخ صانها الله من كل بأس ، دخلت أنا وسمي السيد العالم الفقيه الحاج الحسن الديماني - دخلنا على وحيد دهره وفريد عصره شيخ العلم في الشريعة ، وشيخ التربية والإرشاد في الطريقة ، وشيخ المرقي بالأحوال في الحقيقة ، المجدد الحقيقي في القرن الرابع عشرة في الدين إسلاما وإيمانا وإحسانا : مولانا وشيخنا ومربينا الحاج إبراهيم نياس بن عبد الله حفظه الله ورعاه

آمين . وب مجرد دخولنا عليه ، وجدت برد الرضى والسلامة في قلبي ، ووجدناه في تلاوة القرآن في سورة والضحى ، وجلسنا بين يديه وقلوبنا في فرح وصدورنا في انشراح ، وهو يتلو القرآن العظيم والأنوار تسقط من وجهه البهيج ، وختم كتاب الله في حضورنا وتلا دعاء الختم ، وكنت أقول في دعاء ﴿ اللهم هب لي الفتح في الدين والدنيا والأخرة فتحا كبيرا وفتحا مبينا وفتحا قريبا وفتحا حواه القبول التام والإقبال الدائم برزق واسع ومال كثير مبارك وأولاد صالحين ذرية طيبة كثيرة مباركة ذوي العلم والدين والصلاح مع السلامة والعافية من كل بلية أبدا) آمين .

وبعد ذلك قال لي يا الحسن أغلق الباب ، فغلقته ، وأشار لي إلى الجلد وفرشته له فجلس ، وحصل لنا المحو ، وجعلنا الآذان في القلوب والأبصار في الصدور ، فجاء الحق وزهق الباطل وكان البيت عندنا كالتجلي قبل كل شيء . وقال لي ناولني الطست الذي تحت وعاء الكتب فيه تراب ، فناولته إيه ويريد الشيخ رضي الله عنه أن يفتح لنا بعض الرموز الذي في طيه علوم الأولين والآخرين ، والتفت إلي بوجهه المنير وعيناه كبيض الحمامنة بياضا قال لي : تسألني عن الفرق بين علوم الحقيقة المحمدية ، وعلوم الأزل في الأزل وقلت له نعم يا سيد ، وكاد قلبي أن يقطع فرحا وسرورا وقلبي أن يخرق من لذة الخطاب وعند ذلك وقف العقل في بساط الروح والأذنين في جناح القلب ، وسررت الخواطر مطيتها ، وأوقفت الأفكار مراكبها في بساط ميدان العلوم والمعارف وسر شيخنا وهمنه رمتنا في بحر الوحدة ، وجذبنا في بساط لطائف التجلي ما قدرنا السر بالسماع من خطابه وألهمنا الهمة بالفهم من إشاراته ، وخط ذنب الحمار في تراب الطست وفتح لنا رموزه ، وأخرج لنا علوم الحقائق في الإنشاء والأعداد في الحساب وكلمنا أولا : في التجلي الصوري مقام الفاني المجنوب ، ثم التجلي الذاتي في مقام العارف في حضرة الربوبية وهو يتكلم ومياه القدس تجري في حياض قلوبنا ولطائف التجلي تميلنا وماء الغيب يطهرنا ولذة مجالسته لنا تجذبنا وهمنه المرقي تحفنا فيما يشير إليه إلى أن أخرج لنا العلوم الإلهية وأسرار الربوبية من خط الاستواء من علم

الأفراد والرجال الموحدين كما قال وحصل له المحو لم يبق عنده شيء إلا الله كما قال بعضهم :

لم يبق إلا الله لا شيء غيره * فما ثم موصول ولا ثم بائن
وهذه هي ربوبية رب العالمين ثم يشاهد وجوداً بارزاً طالعاً من
سماء ذات العليّة ظلاً ممدوداً وعلماً مشهوداً وروحًا مبسوطاً وسراً
منبوداً ونوراً منثوراً وقال بعضهم :

شق له من اسمه ليجله * ذو العرش محمود وهذا محمد
في راه هكذا ويعرفه بهذا، فيشهد بحر النبوة طلعت شمس سره من
سماء ها هوت العليّة ونور الرسالة يلمع أسرارها من فضاء لاهوت
العظمة ، وأسرار الحقيقة تشرق أنوارها من جانب الأيمن في
جبروت العزة ، وموهبة الطريقة تفيض إمدادها من بساط ملكوت
الرحمة وأحكام الشريعة تضيئ نجومها في آفاق ناسوت الأقدس
وخرج سر محمد صلى الله عليه وسلم من ربوبية الله تعالى ،
وليس برب ، والرب في ربوبيته صفة ومدد ، ونزل محمد صلى
الله عليه وسلم في لطائفه اتصافاً واستمداداً . وهذه هي ملابس
المصطفى صلى الله عليه وسلم في ربوبية الرحمن .

وهذه هي المعبر عنها بالحقيقة ثم امتد السر وصور حقيقة
الأحمدية مظهر التجاني في عالم الأكبر، سر الولاية ونورها
ومددها ومشهدتها وحقيقة و هو أحمد من محمد ، فالعلوم
والمعارف والمراتب والحضرات وأنسب والأسماء والصفات
دوائرها كلها تدور في دائرته ، ثم ظهر ظل أحمد هو العالم
واستخلف من يقف تحت ظل شجرة العلم ليتولى في الدور .
والسقاية من حيث العالم كلها أشجار ، وال الخليفة ساق ، واللطائف
بحر رب بصفته ومدده محمد باتصافه واستمداده ، وأحمد بظهوره
ودائرته ، وال الخليفة بسقايته في نظام العالم . والعلم الذي نصه لنا
الشيخ الذي كعسى موسى وهو بساط الذي في طيه مائة وإحدى
عشر مشزباً يا كافي اكتفنا شر العدا ، فلعل هي العلوم التي أشار
إليها الحديث قال صلى الله عليه وسلم : إن لكل آية ظاهراً وباطناً
حداً ومطلاً إلى سبعة أبطان وإلى سبعين . وقال مولانا الشيخ احمد
التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني : من بلغ علمه في

الحقيقة المحمدية ستا وستين علما ، فله أن يفسر بكل آية ستا وستين وجها ، ومن بلغ علمه في الحقيقة المحمدية إثنين وسبعين علما ، فله أن يفسر بكل آية إثنين وسبعين وجها . وإلى هذه العلوم قال الولي الصالح - مولانا أبو العباس المرسي رضي الله عنه كما في لطائف المنى الصغرى تأليف تلميذه مولانا أبي عطاء الله رضي الله عنه - قال : خضت في ملکوت الله تعالى ، فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش رجلا أزرق العينين ، فقلت له ما مقامك وما علمك ؟ فقال : مقامي رابع الأربعة ، وعلمي إحدى وسبعون علمًا . قلت له : ما تقول في شيخي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ؟ فقال : هو أزيد مني بأربعين علمًا ، وهو بحر لا ساحل له .

أنظر يا أخي قول المرسي رضي الله عنه في إقرار سيدتي أبي مدين رضي الله عنه بمقامه وعلمه واحد وسبعون علمًا ، وزيادة الإمام الشاذلي رضي الله عنه عليه بأربعين علمًا وجملة واحدة وسبعين مع الأربعين مائة وإحدى عشر علمًا ، وجملة الواحد وسبعين مع الأربعين مائة وإحدى عشر علمًا ، وهي منازل رجال الله ، وبحار يشرب منها خدام الله في حضرته ، قد علم كل أنس مشربهم . فالأفراد ومن دونهم فمن واحد إلى إحدى وسبعين أو إثنين وسبعين والأربعين بحرا ما وصل إليها إلا ذو السر المصنون والعلم المكنون ، برزخ بين النبوة والولاية .

ومن هنا وقف القلم ورجع العقل عن سفره ، ومن هنا تلمع من قلبي أسرار القرآن في صورته ، والإسم الأعظم الذي لا يكتب في الأوراق وإنما ينظر بالأحداق ، ومظهر صلة الفاتح لما أغلق وبساط فاتحة الكتاب . قف يا أخي في البساط بعلم ومعرفة وتحقيق وتمكين في التحقيق . أبسط سمعك تسمع ما يخرج من الحضرة الإلهية من أصوات المخلوقات تقابلها بعلمك في شهودك ذكرا من الأسماء ، أو تلاوة من الآيات البينات أو صيغا من الصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم . وهذا هو حق السماع في الإنسان ، وبصرك في الصور ، وروحك في البساط ، وقلبك في الباب ،

وعقلك في الآفاق يجول ويجلب العلوم ، والقلب يؤمن ويصدق ما جاء به العقل . وهذا الميدان هو سجادة العارف ، وزاويته في الحضرة الإلهية .

فإنه ليسبني أن أقدم أمام موفق إخوان الصفاء كلمة وجيزة تشرح بها صدور الصادقين ، وتثير بها قلوب السالكين وتتبسط بها عقول الواصلين ويفرح بها رجال القرب . يا إخواني في الإسلام الخاص وأشقاء في الروح وأحبابنا في حضرة الرحمان ، فالمطلوب المقصود الأهم في الطريقة والسلوك فيها هو المعرفة بالله الذي هو التوحيد الخاص في المعرفة والتحقيق والتمكين في درج الإسلام ومنازل الإيمان ومقامات الإحسان .

الإسلام هو شريعته ، والإيمان هو طريقته ، والإحسان هو حقيقته ارجعوا إلى الله في توحيده ، ومكروا في قلوبكم محبته والشوق إليه ، وإن كنتم في دوائر الإسلام ، فالتنورة والإستقامة والتقوى شريعته ، وإن وصلتم في بحار الإيمان ، فالصدق والإخلاص والطمأنينة طريقته ، وإن عرفتم بساط الحقيقة ، فالمراقبة والمشاهدة والمعرفة حقيقته . وهنا منازل الأولياء ومجال كمال الرجال ، وهنا سعد كل سعيد .

وإذا كان العيد يهيم في هذه الدوائر أقبل الله عليه بفضله كما قال بعض العارفين : من أقبل على الله بقلبه ، أقبل الله عليه برحمته وصرف وجوه الناس إليه . ولا تخرج نفوسكم أبداً من هذه الدوائر وإلى هذا الميدان في الحضرة الإلهية . يشير قوله تعالى: " ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان " . ومعناه الميزان عند المحققين في الحضرة الإلهية هو: دوائر الشريعة والطريقة والحقيقة، ألا تطغوا في الميزان معناه: حافظوا مناطق الشريعة ، ولا تعتدوا حدود الله . وأقيموا الوزن بالقسط معناه: واسلروا طريق الهدى والإستقامة . ولا تخسروا الميزان معناه: ولا تخلوا من قلوبكم شهود الله ، ولا تفسدوا ميزان التوبة والإستقامة والتقوى في دوائر الشريعة ، ولا تخسروا ميزان الصدق والإخلاص والطمأنينة في دوائر الإيمان ، ولا تخسروا ميزان المراقبة والمشاهدة والمعرفة في دوائر الإحسان . قفوا في

بساط الطريقة تتحركون مع نصوص الشريعة في ظاهركم، وتسكنون في وادي الحقيقة في باطنكم ، وفي الطريقة موقفكم، والشريعة حركتكم ، والحقيقة سكونكم. فعند ذلك قد علم كل أنس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين، كلوا من العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، واشربوا من الفيوضات والمواهب والإمدادات الرحمانية ، وهي من الرزق المعنوي من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ، ولا تسعوا في الميزان المذكور مفسدين من قلوبكم بساط المعارف والعلوم .

وأقيموا الوزن بالقسط في الجمع والفرق ، والوزن بين القبض والبسط والوزن بين السكر والصحو حتى لا تغلب عنكم الشريعة على الحقيقة ، ولا الحقيقة تغلب الشريعة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . والله يجعلنا وإياكم من أهل حضرته ورجال قربه وعبد حضرته ، ومن المقبولين عند الحائزين برضاه في هذه الدار وتلك الدار آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى يوم الجمعة ٢٩ من ربى الثاني عام: ١٣٩٣هـ بمدينة كولخ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أفضى على قلوب العارفين علوم الأولين والآخرين ، والصلة والسلام على مظهر الكل ونور الكل سيدنا محمد مقصد كمل الرجال ومحطة رجال السائرين إلى الله وعلى آله الطيبين المتطهرين ، وأصحابه الكرام الفائزين وسلم تسليماً، وبعد :

فقد سألني السيد العالمة العارف بالله الواصل الولي الصالح الكامل سليل دار العلم والولاية والخلافة والصلاح والشرف سيدني وحبيبي محمد عبد الله ابن المرابط بن أحمد بن شيخ محمد الحافظ عن معنى هذه الآية الشريفة التي افتتح بها القرآن الكريم " بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب "

وقلت مستمداً من مدد مولانا الشيخ الختم التجاني رضي الله عنه وبحول الله وقوته أستعين : الم هو ألف التفريد ، وسر التجلی ونور التحلی وعلم التخلی وهو الحرف المتصل وهو المعبر عنه بهاء

الهوية ، وهو بساط المراتب ونفس الحضرات وعين النسب ، وهو ها هوت العلية ولا هوت العظمة وجبروت العزة وملكوت الرحمة وناسوت الأقدس ، وهو عالم الأمر وهو البحر العميق الذي لا ساحل له وتتموج بأمواج سباتات الجلال ، وهو الوجود المطلق والالوهية المحضة ، والدرة البيضاء ، وهو وجود من حيث لا أين ولا كيف ولا اسم ولا رسم ولا خارج ولا داخل ثم انفصل عنه السر والروح والعقل والقلب والنفس ، وهو المعبر عنه بالحرف المنفصل .

ومن هذا الوادي نبتت منه شجرة الوجود وكافة الخلق وسائر الكائنات وعامة الموجودات . وهذه الشجرة إنما فيها ثمانية أغصان لا تاسع ، غصن تعلق به جنس الملائكة والثاني : تعلق به جنس الروحانيين ، والثالث تعلق جنس الجن ، والرابع تعلق به جنس الشياطين ، والخامس تعلق به جنس الناس ، والسادس تعلق به جنس الحيوان ، والسابع جنس الجمادات ، والثامن جنس الأجرام والطبائع . ومجموع هذه الإشارات هو الحرف المتصل والحرف المنفصل هو : الم وهو كتاب الله بعينه ، فالحرف المتصل هو النور اللطيف البسيط ، وهو المعبر عنه باللوح . والحرف المنفصل هو سائر الكائنات وعامة الخلق وهو الخطوط المكتوبة في بساط الحرف المتصل . وإليه قوله تعالى : " فلا أقسم بموقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون " لا الطهارة التي كالماء ولا المس الذي كاليد . وإلى هذه المجموع قوله تعالى : " وكل أحصيناه في إمام مبين "

والإمام المبين هو البساط الأعظم والنور الأكبر والسر الأبهر والحضره العلية ، وهذا الإمام هو الحرف المتصل بعينه . والأشياء التي أحصيت فيه هي الحرف المنفصل . والحرف المتصل هو المعبر عنه باللوح ، والحرف المنفصل هو خطوطه : " الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوات ومما رزقناهم ينفقون " . يعني لا يرد في هذا المنهل ولا يشرب من هذا البحر الراخر ، ولا يشهد تلاطم أمواجه ، ولا يخوض في ملكوت أعماقه إلا رجال ملابس التقوى وخواص

ملابس الإيمان . يقيمون الصلاة بشهود عظمة الله ويسجدون على طرف العظمة والكربلاء ، ويهمون في هوية الرحمن بأجسام محترقة وقلوب منخرقة وصدور واسعة صافية ونفوس طاهرة زكية ، وينفقون مما رزقهم الله من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأحوال والأخلاق على قلوب المربيين السالكين لا ينقطع إنفاقهم عليهم وأمدادهم إلى أن يتم حياتهم في الوصول والمعرفة والتحقيق في تلك المعرفة والتمكين في ذلك التحقيق والرسوخ على ذلك التمكين .

وهذا الألف هو مجموع العلوم الإلهية وجميع مراتب الربوبية والأسماء والصفات وسائر الكائنات وكافة الموجودات وعامة الخلق ، وهو مجموع حضرة روح القدس الذي قال فيه مولانا الختم التجاني رضي الله عنه - كما في روض المحب الفاني ، كما أجاب به السائل - بقوله رضي الله عنه : إن روح الروح هو روح حضرة القدس التي تأتي بالفيض الأقدس مشحوناً بالعلوم والمعارف والأسرار والأنوار والحكم والرقائق والتحف والمواهب التي لا تدرك ولا تعقل ، والأخلاق والأحوال واليقين والتوحيد والكشف التام والشهود الأكبر والمعرفة البالغة الغاية في جميع المراتب حقيقة وخلقية معرفة ذوقية إعتقدية هذا هو الروح المعبر عنه بروح الأرواح ، والأرواح له كالأجساد الكثيفة للأرواح الحيوانية وأي روح من أرواح البشر سرى فيها هذا الروح ، فإن ذلك الروح هي بالحياة الأبدية الباقية لا يطراً عليها موت لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يذوق الموتة التي يذوقها البشر ، وإنما موتة عبارة من مفارقة روحه الحيواني لجسمه الكثيف فقط ، ثم تتصل بما لا معرفة بحقائقه لأحد من وجوه النعيم واللذة لا تكيف ولا يعقلها إلا من رأها أهـ

ومن هذا البحر الأعظم والبساط الأكبر مراقبة الصديقين من العارفين ومشاهدة الأفراد الموحدين ومعرفة الأقطاب المتمكنين في ذلك البساط ، وإلى هذا المهييع البديع والسير العجيب والنور البهيج والسر الباهر ، يشير إليه قول مولانا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه كما في جواهر المعارف وقال رضي الله عنه : كمال

المعرفة لا يقع ما لم تقع المعرفة والمشاهدة ، فإن الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاه الذهول عن الأكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها ، فهذه المراقبة للأكابر كمل العارفين وهي بساط خلافة الكبرى صاحبها هو الذي يتاتى له أن يكون خليفة الله في خلقه لاستكماله مرتبة العبودية ما دامت هذه المعرفات يتاتى له التحقق بالله في كل مرتبة ، وهو المعبر عنه بالقطب ، وقد لا يكون قطبا ١ هـ

ومن هذا محل قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه كما في جواهر المعاني : غصت في لحج المعرف طلبا للوقوف على الحقيقة المحمدية ، فإذا بيني وبينها ألف حجاب من نور ، لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت كما تحرق الشعرة إذا ألقيت في النار ١ هـ

ومن هذا الكتاب العظيم والألف المديد البسيط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل آية ظاهرا وباطنا حدا ومطلاعا إلى سبعة أبطان وإلى سبعين حديث . ومن هنا قال مولانا الختم التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني : ومن بلغ علمه في الحقيقة المحمدية ستا وستين علما ، فله أن يفسر بكل آية ستا وستين وجها ، ومن بلغ علمه في الحقيقة المحمدية اثنين وسبعين علما ، فله أن يفسر بكل آية اثنين وسبعين وجها ١ هـ

ومن هذا المجموع الذي في ضمه مائة وأحدى عشر طريقة من طرق العلم بالله والمعرفة به قال مولانا أبو العباس المرسي رضي الله عنه كما في لطائف المتن الصغرى لتلميذه العلامة ابن عطاء الله رضي الله عنه : خضت في ملکوت الله تعالى فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أزرق العينين فقلت له : ما مقامك وما علمك ؟ فقال : مقامي رابع الأربعه وعلمي إحدى وسبعون علما . فقلت له : ما تقول في شيخي أبي الحسن الشاذ لي رضي الله عنه ؟ فقال : هو أزيد مني بأربعين علما ، وهو بحر لا ساحل له ١ هـ

ومن هذا العلم العجيب والسر الغريب والنور السار والضياء المبين هو موقف المقربين ومقدمة الصديقيين وطريق العارفين

ومجال المحبين العاشقين وإليه قوله تعالى " في مقعد صدق عند مليك مقتدر " وقوله تعالى : " ونحن أقرب إليه منكم " وقوله تعالى : " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " ولكن هذا القرب قرب نسبة لا قرب مسافة وافهم وإليه قوله تعالى : " واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة دون الجهر من القول بالغدو والأصال " . يعني واذكرني في نفسك ذكراً خالياً عن الصوت والحرف . وإليه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : " أنا جليس من ذكرني " وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : " أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجي " وهذا هو القرب الحقيقي والعلم المطلوب والمراد المقصود الم ذلك الكتاب وهو ألف المديد البسيط والظل الممدود والنور اللطيف والسر الرقيق والفالك العالي والجو الخالي . فالعالם السفلي والعالם العلوي والسدرة المنتهى والملا الأعلى ، جملتها في بساط ذلك الكتاب . الم ذلك الكتاب بساطه أعظم ملك الضياء .

إن عبرته بالحجاب أعظم ، فالرحمه بساطه ، والظل مظهره ، والعلم صورته ، والرأفة لطائفه . وإن عبرته بالنور فالضياء مظهره ، والعلم صورته ، والإسم جسمانه ، والكشف بيانه ، والقرآن بساطه . وهنا مخاض الرجال ومجال أهل الكمال . ومن قوله تعالى " قل الله ثم ذرهم في خوض يلعبون " يعني فاشهد وحدة هذا التجلي ، ثم ترى على التحقيق جملة الكائنات ، فرع متعددة في المباني المختلفة في المعاني .

ومن هنا قال مولانا محمد بن أبي نصر رضي الله عنه : ذهب سيدني علي حرازم رضي الله عنه وتركني أتدكك في البساط وحدي . ومن هنا قال القطب الرباني سيدني أحمد الرفاعي رضي الله عنه : إن العبد إذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله تعالى ، وصارت همته خارقة للسماءات وصارت الأرضون كالخلال برجله ، وصارت صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء ، وصار الحق تعالى يرضي برضاه ويُسخط لسخطه . انتهى .

الم ذلك الكتاب هو مظهر الحق وسماء حضرة القدس وبروج
مقامات الأنبياء عليهم السلام ومنازل الأولياء وعامة المخلوقات كما
حكاه مولانا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه يفسر هذا الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا المؤمن الصالح جزء من
ستة وأربعين جزءاً من أجزاء النبوة . فقال الشامي رضي الله عنه :
إن في قلب كل آدمي ستة وأربعين حبة من حبوب الأنوار ، وفي
حق الكفار كلها سوداء ، وفي حق المؤمن العاصي كلها حمراء لا
ضوء فيها ، وفي حق المؤمن الصالح تضيء منها حبة واحدة
ضوءها تخرج من الأرض إلى السماء الأولى ، وفي حق صغار
الأولياء تضيء منها ثلاثة ، ضوءها تخرج من الأرض إلى
السماء الثانية ، وفي حق الشهداء الأولياء تضيء منها خمسة
ضوءها تخرج من الأرض إلى السماء الثالثة ، وفي حق العارفين
غير المتصرفين تضيء منها سبعة فضوئها تخرج من الأرض إلى
السماء الرابعة ، وفي حق العارفين المتصرفين تضيء منها تسعة
فضوئها تخرج من الأرض إلى السماء الخامسة ، وفي حق القطب
تضيء منها إحدى عشرة فضوئها تخرج من الأرض إلى السماء
السادسة ، وفي حق الأفراد من الأولياء تضيء منها ثلاثة عشرة
فضوئها تخرج من الأرض إلى السماء السابعة ، وفي حق مفاتيح
الكنوز تضيء منها خمسة عشرة فضوئها ينقسم قسمين : فثمانية
منها تسير إلى عالم الأمر ، وبسبعين منها تسير إلى جنة الفردوس ،
وفي حق الأنبياء غير المرسلين تضيء منها ثمانية عشر ، وفي حق
المرسلين تضيء منها إحدى وعشرون . أولي العزم تضيء منها
ثلاثة وعشرون ، وفي حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ستة
وأربعون كلها ضوء انتهى .

انظر يا أخي هذا الترتيب العجيب والعلم الغريب من علوم الرجال
ومشهد أهل الكمال لا يفهمه ويدوقه إلا طفيل المشائخ ، ولا يدرك
ويوجد إلا في خدمة الرجال وصحبة أهل الكمال والصبر على
الخمول والجفاء تحت أذيالهم مع طول المدة ودوام حسن الظن بالله
والأدب التام معهم في الظاهر والباطن . ومن الصبر في أيام
الجفاء تستهل شمس الصفاء من أفق سماء القلوب وتجري مياه

القدس في حياض القلوب من الإمدادات الألوهية ، يأتي الفتح في العلوم والمعارف والأسرار والأحوال .

ومن معاني الم ذلك الكتاب ما قاله مولانا الختم التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني في تلاوة القرءان العظيم وقال : وأما المرتبة الباطنية لا يبلغها حد ولا قياس ، ولا ينتهي إليها قدر ولا مقدار ، ولا يبلغ كنه وصفها أحد من كافةخلق أبداً الأبدين ، فلين الحرف الواحد منه لو جمعت الأذكار كلها والاسماء والصفات والحسنات وجميع العبادات من أول الدهر إلى آخره ، ما بلغ ذلك كله قدر حرف واحد منه . فهذه هي المرتبة الباطنة انتهى وقلت : وافهم من هذا الحرف الواحد المشكّل بالكثرة . والله يجعلنا من أهل القرآن ، ومن الأولياء المقربين المحبوبين عند الله والمقبولين لديه ، ويجذبنا إليه جذباً حقيقياً مداركاً بالسلوك والقيام بحفظ مناطق الشريعة والوقوف في الطريق بين ميزان الشريعة والحقيقة أمين ، وصلى الله على سيدنا محمد عين الرحمة الربانية وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الكرام المرضييين أمين انتهى عشية الثلاثاء ٢٤ يوماً خلت من شوال عام ١٣٩٣ هجرية بمدينة كولخ .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكبير العلي في هاهو ته ، وهو سبحانه الكبير العظيم في لاهوته ، وهو الجليل العزيز في جبروته والرحمن الرحيم في ملكته ، والملك القدس في ناسوته ، والصلوة والسلام على مجمع الشؤون الإلهية سيدنا محمد شمس الظهور وعلم البطون ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد : فقد سألني العلامة الفاضل وأخونا وابن ساداتنا الصالح السالك بن الخليفة محمد الطلب بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ رضي الله عنهم ، فقلت : مستمداً من فيوضات حضرة الكتم ونفحات موهب لطائف حضرة الختم ، ومستعيناً بحضوره قوة التجلي الأحادية ورقائق التجليات الصمدانية في الحضرة الواحدية ، ومعتمداً على نفحات موهب إلهام الأحمدية في بحار تجليات العلوم المحمدية .

السؤال الأول

ما اسم الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه في البرزخ ؟
الجواب : الحمد لله ، إسمه في البرزخ هو ختم الولاية المحمدية ، ثانى التجليات الصمدانية أحمد ، صورة الأسماء والصفات الجامعة التسعة والتسعين بحرا من بحار التوحيد في العلوم المحمدية .

ومن هذا الإسم عرفه به جميع الأولياء قبله من حيث أن لغة الإسم السيمية التي هي التعريف للهم صل على سيدنا محمد مجمع الشؤون الإلهية وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال الثاني

ما يخاطب به ؟ **الجواب :** الحمد لله ولما نزل سيدنا رضي الله عنه في عالم الحس بثرا سويا مختلطا بالعناصر في طبائعها صار إنسانا كاملا ، فانفلق عنده الحجاب عن مقامه المختوم وانكشف عنه الغطاء عن مقامه المكتوم ، خوطب أولاً أحمد التجاني ، وثانيا قطب المختوم ، وثالثا قطب المكتوم . العامة يخاطبون بسيدي أحمد التجاني ، والخاصة يخاطبونه قطب المختوم ، وخاصة الخاصة آمنوا به وخاطبوه بقطب المكتوم ، وسيدي رضي الله عنه ختم مقامات الأولياء ومنازلها . وما أدرك ما قطب المختوم في التجليات من دوائر أفلاك البحار في العلوم المحمدية . أول التجلي وأخر التجلي مبدأ الظهور وأخر المظهر ، قدم خلف الإسم والوصف مظهره وكيفية استواءه على مقامه مكتوم لما فيه من تابية العقول البحار الثلاثة أعرض سري عن النظر فيها ، وانقبض روحي عن البسط فيها ، واعتذر عقلي عن العبارة عنها ، وانسد قلبي عن التفكير فيها ، وأبى قلمي عن الخط عنها صونا عن أسرار الربوبية وخوفا من إفشاء المكتوم الألوهية والنبوة والولاية مدار أفلاك الرجال في درج الكمال . الولادة الملكوتية ونسلها لابد لها من نسب وقال أنت أبو روحاني وابن جسماني . وما أدرك ما النسب في هذه الولادة . ألا يأخذك العجب من علم الله ومقاديره في ولد هو أبو والده . ألا يقع في قلبك هذا العلم العظيم المطلوب المقصود لأفراد هذه الأمة ، ورجال هذه الطريقة .

التجلي الأول قطعة عن ذات العلية قال عن كل اسم وصفة فتولدت من هذا التجلي الغالي عن الإسم والوصف نور لطيف ، فعبر عنه بالروح الغالي عن الكثرة . ومن هذا الروح تفرعت عنده جسم الأسماء والصفات . وفي التجلي الأول هو أحمد ، وفي الثاني هو محمد ، وفي الثالث هو رسول الله .

فتطوره في الأول هو أب لروح ، وفي تطوره الثالث رسول في جسم الأسماء والصفات هو ابن للروح . وهنا تفرعت الأنوار خيوطا ، واتصل كل خيط بذات كل ذرة من ذرات الوجود ، ذوات البشر وذوات الملائكة والروحانيين ، وذوات الجن والشياطين وذوات الدواب والحيوانات وذوات الجمادات والطبائع والأجرام . وهذه هي عامة خلق الله البسيطة في بساط الرحماني .

ومن هنا يا أخي الأسماء كلها إسمه ، والذوات كلها ذاته ، والصفات كلها صفتة . وخاطب أحمد التجاني بكل اسم أردت ، وصفه بكل صفة شئت . من هنا والله علم عظيم يلمع من قلبي وتبرق بوارق من سماء صدرى . ومن هذا العلم المعبر بهذا التعبير تتحقق بمعنى الأخوة في الله في كون الأب ابن ولده ، والولد أبو والده . اللهم صل على سيدنا محمد عين البحار الثلاثة وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال الثالث :

كيف استقراره في البرزخ ؟ الجواب : الحمد لله البرزخ ثلاثة : برزخ بين الصديقية والولالية ، وبرزخ بين النبوة والقطبانية ، والثالث مكتوم لا يقوله لسان ولا يكتبه قلم ، وتلك هي روح التجلي وملابس التجليات ، والفالك الجامع في بساط روحه ، والعلم الطالع من سماء سره ، واللاهوت هي عالم روحه ، والجبروت هي عالم عقله ، والملكون هي عالم قلبه ، والناسوت هي عالم نفسه . ومن هنا وضع قدميه على رقبة كل ولد من لدن آدم عليه السلام إلى النفح في الصور .

ومن هنا كان يمد الأولياء العام والخاص من الأزل إلى الأبد . ومن هنا جعل أصحابه في كف يمينه وطار بهم بجناحي فضل الله إلى أعلى مقامات جميع الأولياء ، وفتح لهم باب حضرة القدس وقرب لهم مسافة السير في مدارج الملوك ، وحملهم على سفينه الأمان والأمان في بساط بحار الرحموت . ومن هنا وصول أصحابه إلى الحضرة الإلهية أسرع ، وعلمهم أوسع وسيرهم أسرع ومعرفتهم أتم ، وسرهم أعظم ونورهم أسطع ، وكأسهم أكبر وشرابهم أطيب ، ومقامهم أعلى من جميع مقامات الأولياء .

ومن هذا السر ألسنهم سيدنا رضي الله عنه وقهرهم على عبادة الله بتوحيده وتعظيمه وإجلاله على طريق السنة والجماعة في مواقف أقدام الصحابة رضوان الله عليهم ، فلذلك ترى أصحاب سيدنا رضي الله عنه نبذوا وراء ظهورهم الإلتفات إلى الكشوفات ، والاطلاع على الغيبات وإبداء الكرامات لكمالهم بنور شيخهم وقوه مده ، واشتغلوا بشهود جلال الله وجماله بين الخوف والرجاء في درج البساط ومواقف القبض ، واستغرقوا أوقاتهم بذكر الله وشكره ووصلوا في حضرة : " فاذكروني أذركم " وحضره : " لئن شكرتم لأزيدنكم " ، وأحبوا أن يذكروا أن الله في نفسه فذكروه ، وأن يزيدهم من فضله ومحبته لهم فشكروه بما أقامهم الله وأوصلهم في مقام الذكر والشكر . وهذا هو كيفية استقرار سيدنا رضي الله عنه في البرزخ . اللهم صل على سيدنا محمد مبلغ العلم وبساط الخلق وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال الرابع

أي مراتب القرب تنقل إلى الله؟

الجواب : الحمد لله هي مرتبة المحبة والشوق إلى الله تعالى وهما ينقلان العبد إلى كمال التوبة وصحة الإستقامة والتقوى في مقام الإسلام . وإذا استقام في توبته واتقى في استقامته وصدق في تقواه حملته فيوضات النور الرباني إلى مراتب الصدق والإخلاص والطمأنينة في مقام الإيمان ، وإذا اطمأن في إخلاصه وأخلص في صدقه ، وصدق في طمأنينته قادته العناية الإلهية وساقه سائق

السعادة الربانية إلى مقام القرب الحقيقى المطلوب المقصود في طرق القوم : المراقبة والمشاهدة والمعرفة في مقام الإحسان ، وإذا كامل معرفته في مشاهدته ، وثبت مراقبته في معرفته جذبه الحق إليه ، وتبطل عنده الحضرات وغابت عنه المراتب والنسب لفيضان التجلی الأعظم في الحضرة الأحدية .

ومن هنا يطالع الحق خلف الحجاب الأعظم ، ويجلس على كرسي القرب عند الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر وييأسط جليسه بشهود جماله ، وتلذذ بأنوار بهائه ، ويتناول الكؤوس من مياه قدسه . وهذا هو سر أهل المجالس وناموس أهل الحديث .

وقال صلی الله عليه وسلم بلسان القدس : " أنا جليس من ذكرني "

وقوله صلی الله عليه وسلم : إن كان في أمتي محدث فعمرا ، وهؤلاء هم رجال القرب في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وهم الذين وصفهم رسول الله صلی الله عليه وسلم في الحديث القدسي حاكيا عن ربه ، إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري ، وإذا جعلت همته ولذته في ذكري عشقني وعشقته ، ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء ، أولئك الأبطال حقا ، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فيها فصرفته بهم عنهم وقوله صلی الله عليه وسلم : أن الله عبادا يقذوهم برحمته ، ويحييهم في عافية ، ويميتهم في عافية ، ويدخلهم الجنة في عافية تمر بهم الفتنة كقطع الليل المظلم لا تضرهم ، وقوله صلی الله عليه وسلم :

تكون في أمتي فتن لا ينجو منها إلا من أحياه الله بالعلم يعني : العلم بالله . اللهم اجعلنا منهم ، واجمعنا بهم ، وعرفنا إياهم آمين طائفة النبغاء وطائفة النجاء وطائفة الإبدال وطائفة الأوتاد والأفراد وثلاثة الغوث وإمامين والقطب الأكبر الأول ثلاثة ، والثاني أربعون ، والثالث سبعة ، والرابع خمسة ، والخامس ثلاثة ، والسادس واحد . اللهم أدخلنا في دائرةهم ، وضمنا في حزبهم وأجلسنا في ديوانهم بمحض الفضل والعناية من غير تعب ولا مشقة ، ومن غير بلية ومحنة أبدا آمين . وهذه هي مراتب القرب

التي تنقل إلى الله تعالى. اللهم صل على سيدنا محمد وصلة المقربين ، ومشهد العارفين وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال الخامس

إذا تنزل الإسم الأعظم في برزخيته أن تكون دائرته عن النبي صلى الله عليه وسلم ترقياً وتتنزاً ، وهل يترقى في صحو أو يتنزل في محو ؟ .

الجواب : الحمد لله : ودائرة مقامه رضي الله عنه في مرتبة لطائف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومراتب الإسم الأعظم في برزخيته رضي الله عنه مجموعة في فلك يدور حول جو الخالي في دوائر حقيقة المحمدية في مرتبة النور الرباني التي تعبر عنها بدور الأنوار ، وهي مجمع الوجود والشئون ومنابع العلوم الإلهية ومنافذ لشئون الربوبية ، ومجرى مقادير المشيئة الربانية والأحكام الصمدانية ، ويترقى في مراتب هذه العلوم والمعارف بكمال صحو وحضور عقل وكمال علم ترقياً وتتنزاً . الترقي هو زيادة العلم والفهم ، واتساع المعارف . والنزول هو وصول الولي إلى ذالك المقام ، ونزوله هو كمال معرفته وتحقيقه وثبوته وتمكنه في مقامه وينزل فيه بمحو السوي ، أعني محو شهود لا محو وجود الترقي بصحو ، والنزول بمحو الصحو هو قرين للسكر والمحو هو آخر للفنا . الترقي بصحو والنزول بمحو هو غاية الكمال ونهاية الرجلية وتمام المقصود ، وأقصى المراد لسالكين الواصلين والعارفين المحققين ، والموحدين المتمكنين ، والسائرين الرافقين في مدارج ملکوت الرحمن ، والتألبين المستقيمين المتقيين في حضرة الإسلام ، والصادقين المخلصين المطمئنين في حضرة الإيمان ، والمرافقين المشاهدين العارفين في حضرة الإحسان . اللهم صل على سيدنا محمد روح البطون وجسم الظهور وعلى آله وصحبه وسلم .

السؤال السادس

هل يكون نائباً عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

الجواب : الحمد لله ، واعلم أن سر سيدنا رضي الله عنه له ولوح
كبير ، وباب عظيم ومدخل عميق ، وطلع واسع ، ومظهر جسيم
، وركن قوي في الحضرة الإلهية أن مظهره في هذه الحضرة
لشيء عجيب ، وأمر عظيم ، وناموس كبير في الخلافة عن الله
تعالى . نزل سيدنا رضي الله عنه في هذه المرتبة الكبرى والخلافة
العظمى ليلة أثني عشر يوما مضت من المحرم الحرام ليلة الأحد
بعد إنتصف الليل ونصف ساعة عام رشيد ألف ومائتان وأربعين
عشر هجري ، وبعد شهر وست ليال في ثمانية عشر يوما مضت
من صفر ليلة أثنتين بعد نصف ليل ونصف ساعة ارتقى على
مستوى كرسي هذا المقام العظيم ، والخلافة الكبرى . وفي هذا
يقول الولي الصالح والنور الواضح مولانا التجاني ابن باب العلوى
رضي الله عنه في منيته:

وفي المحرم غداً غوثاً رشيد * خليفة عن المهيمن المجيد
أعطى ذاك شيخنا بعرفه * حكا من حقيقة وعرف
وبعد شهر وليل ارتقى * إلى مقامه العزيز المنتقى
مقامه المكتوم عن كل الورى * سوى النبي ما وراءه ورى

ومن هذا العلم والبيان الواضح ترى سيدنا رضي الله عنه يتتطور
ويغوص في ربوبية الله تعالى ، فيظهر على برنامج سره لامع ،
وعنوان خلافته عن الله ساطع وعلامة بلوغه في هذه الغاية
القصوى طالع ، فإن استغرقه في البحر الأحدية بقل هو الله أحد ،
 فهو نائب عن الله تعالى في حضرة الجلال ، وإن أظهرته في البحر
الواحدية بالله الصمد ، تراه يحمل الفيوضات والمواهب والعطاء
والنفحات والإمدادات من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار في
حضورة الجمال ، فهو نائب عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن هذا المظهر العظيم والمرتبة الكبرى كان سيدنا رضي الله عنه
هو عين طريقته وسر أورادها ونور أذكارها . كما في الجامع لابن
المشري رضي الله عنه: سئل سيدنا رضي الله عنه فهل فضل هذه
الطريقة لأجل الصلاة الفاتحة لما أغلق أم لا؟ فسكت سيدنا رضي
الله عنه قليلا ثم قال : لأجلني أنا فللهم الحمد . ومن هنا يظهر لك أن

محبة الشيخ التجاني رضي الله عنه هي أعظم الأوراد ومعرفته في هذه الحضرة أكبر الأذكار . رزقنا الله وإياكم كمال محبته والشوق إليه والاستغراق فيه ، والموت على عهده حتى يجمعنا الله معه في برب خيره غير الخزايا بين أصحابه وبين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ونلقاء هنالك برضي الله الأكبر ورضاه ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين اللهم صل على سيدنا محمد والله وصحبه وسلم .

السؤال السابع

إذا ثبت لبدو العظمة هل يكون ذلك ترقياً أو تنزالاً ؟

الجواب: الحمد لله طلوع الجبال عظمة الله تعالى من سماء قلب العارفين في الحضرة الأعلى من هاهوت ذاته العلية في إحاطة حضرة الأحديّة ، وانبساط البحار كبرياته في ساحة فؤاد الصديق في حضرة مجموع الشّئون الإلهية من ملوك صمداناته ، وتحققه في الحضريّن ، وتمكنه في شهود وجه الجلال ودّوام مراقبته في هذا الوادي الأقدس ، وتذبذبه بين حضرة الحق التي هي أحديّة الأعلى بسماعه خطاب الحق له سبّح اسم ربّك الأعلى ، وبين حضرة الخلق التي هي صمداناته العظمى ونداء الحق له سبّح باسم ربّك العظيم ، وذلك الناموس هو ثبوت الولي في البدو العظمة وذلك هو نزوله في مركزه الحقيقي في وادي القدس ، وهو مرقى كمل الرجال عند محو هوى النّفوس ، وهو منهل النّزول في جنة المأوى حين طلاق الغير والغيرية ، وهذا النّزول المبارك في بساط هذا التّرقي المطلوب ، يسلك الولي في مدخل صدقه ويركب على قوة إيمانه ، ويُسّير في طريق علمه إلى جزيرة مقصدِه حتى يصل في خيام مطلبِه ، ويباشر نسوة مراده ، وعلى هذا فثبتوت الولي لبدو العظمة لا يكون إلا في كمال التّرقي ، ولا يكون كمال التّرقي إلا في كمال التّمكين في تحقيق النّزول ، وهذا هو باب عظيم .

قال عليه الصلاة والسلام لسيدي محمد العربي الدمراوي رضي الله عنه كما في الجوادر المعاني قال : لا يدخل في هذا الباب إلا

أهل التوحيد المحققين ، وأهل التجريد الصابرين ، وأهل الوفاء
المخلصين ، وأهل التحقيق الموقنين ، وأهل الصبر الكاتمين ، وأهل
التخلص هم أهل التجلي وأهل التجلي هم الذين يرثون مقامي اهـ
عفا الله عنـي ويرحمـني ، لأنـي أقول فيـ غير لـساني ، وأـعبر منـ
غير فـؤادي ، وأـكتب منـ غير يـدي . إنـما نـفحـاتـ الحقـ نـفـحتـ فيـ
صـحـيفـةـ الفـؤـادـ عـنـدـمـاـ تـهـيـجـتـ بـحـارـ الـفـيـوـضـاتـ الـتـجـانـيـةـ فـغـلـبـتـيـ
إـمـدادـهـ . وـعـلـىـ هـذـاـ لـاـ يـعـبـرـ الـفـؤـادـ إـلـاـ الـحـقـ وـلـاـ يـكـتـبـ الـقـلـمـ إـلـاـ
الـصـوـابـ . وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ عـيـنـ الـتـجـليـ وـسـرـ الـتـحـليـ وـنـورـ الـتـخـلـيـ
سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ مـظـهـرـ الـحـقـ فـيـ جـسـمـ الـظـهـورـ ، وـعـلـىـ اللـهـ وـصـحـبـهـ
وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ .

السؤال الثامن

ما كـيفـيـةـ مـدـدـهـ لـتـلـامـذـتـهـ ، هـلـ يـمـدـهـ بـأـنـفـرـادـ أوـ بـالـاجـتمـاعـ ؟
الجواب : الحـمـدـ لـلـهـ ، وـاعـلـمـ أـنـ سـيـدـنـاـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ هـوـ الـإـنـسـانـ
الـكـاملـ الـوـحـيدـ فـيـ طـرـقـتـهـ ، وـالـخـدـيمـ الـمـنـفـرـدـ وـحـدـهـ فـيـ إـيـصالـ
الـأـمـدـادـ ، وـالـمـوـرـدـ الـوـاحـدـ فـيـ إـرـسـالـ الـفـيـوـضـ ، وـالـقـاسـمـ الـعـادـلـ فـيـ
وـضـعـ الـانـصـباءـ بـيـنـ ذـوـيـ الـاـسـتـعـدـادـ بـتـلـقـيـ الـفـيـوـضـاتـ ، وـالـبـحـرـ
الـمـمـوجـ وـحـدـهـ بـأـمـواـجـ الـعـلـومـ وـالـمـعـارـفـ وـالـعـيـنـ الـمـنـفـجـرـ وـحـدـهـ
بـمـنـابـيعـ الـحـكـمـ بـالـنـفـحـاتـ وـالـمـوـاهـبـ فـيـ بـسـاطـ طـرـيقـتـهـ ، وـالـشـمـسـ
الـطـالـعـةـ فـرـيـدـ تـمـخـوـ بـنـورـهـ ظـلـامـ الـحـجـابـ عـلـىـ قـلـوبـ السـالـكـينـ،
وـالـسـلـمـ الـمـوـضـوعـ فـيـ مـلـكـوتـ الرـحـمـنـ لـرـجـالـ الـوـصـولـ وـالـتـرـقـيـ إـلـىـ
مـنـازـلـ كـمـلـ الـأـفـرـادـ وـالـدـرـجـ الـمـرـتـبـ لـأـهـلـ الصـعـودـ إـلـىـ مـسـتـوـيـ
رـجـالـ الـمـجـلـسـ مـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ ، وـالـمـوـرـدـ الـعـذـبـ لـرـجـالـ الـعـطـشـ
مـنـ مـيـاهـ الـقـدـسـ ، وـالـمـشـرـبـ الـطـيـبـ الـمـنـاـولـ وـحـدـهـ كـؤـوسـ السـرـ،
وـالـنـامـوسـ الـمـزـيدـ وـالـمـلـقـنـ الـمـلـهـمـ وـحـدـهـ فـيـ صـورـ مـقـدـمـيـهـ فـيـ
طـرـيقـتـهـ، وـمـنـهـ يـخـرـجـ الـمـدـدـ أـنـهـارـاـ فـيـ قـلـوبـ مـقـدـمـيـ طـرـيقـتـهـ.
الـمـقـدـمـونـ مـنـافـذـ ، وـسـيـدـنـاـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ مـدـدـ .

وـمـنـ هـنـاـ يـظـهـرـ لـكـ أـنـهـ يـمـدـ بـالـإـنـفـرـادـ ، وـيـوـصـلـ الـإـمـدـادـ بـالـاجـتمـاعـ
بـمـقـتضـيـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـلـهـ الـمـعـطـيـ وـأـنـاـ الـقـاسـمـ ،

وسيدنا رضي الله عنه يعطي المدد وخلفته يقسم بين أصحابه في منافذ الطرق .

والله أسأل من سعة فضله وبساط رحمته ، أن يجعلنا من أصحاب الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه ، ومن الواصلين إلى الله في طريقته المحققين في المعرفة والمتمنين في التحقيق ومن الحاملين أنواره ، والحاizين بأسراره ، ويميتنا على حبه وعهده في طرقة كاملين آمين ، وأختتم جوابي هذا بهذه الصيغ وهذه التسابيح الآتى وردت علي بحمد الله تعالى :

" اللهم صل على سيدنا محمد الهاهوت سره ، اللهم صل على سيدنا محمد الهاهوت روحه ، اللهم صل على سيدنا محمد الجبروت عقله اللهم صل على سيدنا محمد الملكوت قلبه ، اللهم صل على سيدنا محمد الناسوت نفسه ، وعلى الله وصحابه وسلم تسلیما . سبحان الله الكبير العلي في هاهوته ، سبحان الله الكبير العظيم في لاهوته ، سبحان الله الكبير العزيز في جبروته ، سبحان الله الكبير الرحمن في ملکوته ، سبحان الله الكبير القدس في ناسوته .

وهكذا فتح الله علينا في الجواب عن ابن ساداتنا الكرام السالك بن الخليفة محمد الطلب . انتهى ظهر يوم الأربعاء ١٥ يوما مضت من ذي القعدة الحرام عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٣ يناير ١٩٧١ م بمدينة كولخ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والله وصحابه وسلم . الحمد لله العلي الكبير في هاهوته وسبحانه الكبير العظيم في لاهوته ، وهو الله العزيز العليم في جبروته ، والرب الواحد الرحمن في ملکوته ، والسلام المهيمن الملك القدس في ناسوته ، والصلة والسلام على منشأ العالم وبساط الكائنات سيدنا محمد عروش المملكة الإلهية وعلى الله الطاهرين وأصحابه الكرام الفائزين وسلم تسلیما .

فقد سألني السيد العلامة الجليل والعارف بالله الكامل حبي في الله وصديقي لأجله وأنبئي المأمون السيد عمر نياس أن أجعل له شرحًا بسيطًا مبيناً بمعانٍ هذه الأبيات التي تنسب لسلطان الأولياء

ورئيـس العـارفـين سـيدـي مـحمد اـبـن الـعـربـي الـحـاتـمي رـضـي الله عـنـهـ وـهـيـ :

تطـهـر بـمـاء الـغـيـب إـن كـنـت ذـا سـرـ وـإـلا تـيمـ بالـصـعـيد وـبـالـصـخـرـ

فـقـدـ إـمامـاـ كـنـتـ أـنتـ إـمامـهـ وـصـلـ صـلـةـ الـفـجـرـ فـيـ أـوـلـ الـعـصـرـ

فـهـذـهـ صـلـةـ الـعـارـفـينـ بـرـبـهـ

وـإـنـ كـنـتـ مـنـهـ فـانـضـحـ الـبـرـ بـالـبـحـرـ

وـقـلـتـ :ـ بـحـولـ اللهـ وـقـوـتهـ إـعـتمـادـاـ عـلـىـ بـرـكـةـ هـمـةـ الشـيـخـ أـحـمـدـ التـجـانـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ ،ـ وـمـسـتـمـداـ مـنـ لـطـائـفـ حـضـرـتـهـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ.

وـتـكـلـمـ هـنـاـ النـاظـمـ التـطـهـرـ ،ـ وـمـاءـ الـغـيـبـ ،ـ وـحـصـولـ السـرـ ،ـ وـالـتـيـمـ وـالـصـعـيدـ ،ـ وـالـصـخـرـ ،ـ وـتـقـدـيمـ إـلـامـ بـعـدـ تـقـدـمـ المـأـمـومـ بـإـمامـهـ ،ـ وـالـصـلـةـ ،ـ وـالـفـجـرـ ،ـ وـالـعـصـرـ ،ـ وـالـعـارـفـينـ ،ـ وـالـبـرـ ،ـ وـالـبـحـرـ ،ـ وـهـيـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ مـسـأـلةـ :

الـأـولـىـ :ـ التـطـهـرـ الـأـولـىـ عـبـارـةـ عـنـ كـمـالـ الصـفـاءـ .

الـثـانـىـ :ـ وـمـاءـ الـغـيـبـ عـبـارـةـ عـنـ لـطـائـفـ نـورـ التـجـليـ الرـحـمـانـيـ .

الـثـالـثـةـ :ـ السـرـ عـبـارـةـ عـنـ الـفـتـحـ الرـبـانـيـ .

الـرـابـعـةـ :ـ التـيـمـ عـبـارـةـ بـمـنـزـلـةـ الرـجـوعـ .

الـخـامـسـةـ :ـ وـالـصـعـيدـ وـالـصـخـرـ عـبـارـةـ عـنـ الشـرـيـعـةـ بـعـلـومـ الـأـدـلـةـ وـالـبـرـاهـينـ .

الـسـادـسـةـ :ـ وـتـقـدـيمـ إـلـامـ عـبـارـةـ عـنـ حـقـيـقـةـ الـمـحـمـدـيـةـ وـمـنـشـاـ الـعـوـالـمـ وـبـسـاطـ الـكـائـنـاتـ .

الـسـابـعـةـ :ـ تـقـدـمـ المـأ~م~ومـ بـإ~م~ام~هـ ع~ب~ار~ة~ ع~ن~ ج~ه~ل~ه~ و~ش~د~ة~ ح~ج~اب~ه~ و~و~ه~م~ه~ و~ح~ي~ر~ت~ه~ م~ع~ أ~ن~ه~ د~ائ~م~ا~ أ~ب~د~ا~ ه~و~ ب~ي~ن~ ي~د~ي~ إ~م~ام~ه~ .

الـثـامـنـةـ :ـ الـصـلـةـ عـبـارـةـ عـنـ صـلـةـ الـعـبـدـ بـرـبـهـ وـوـصـولـهـ فـيـ حـضـرـةـ مـوـلـاهـ وـتـصـلـيـ جـمـيعـ الـكـائـنـاتـ بـصـلـاتـهـ .

الـتـاسـعـةـ :ـ وـالـفـجـرـ عـبـارـةـ عـنـ الزـمـانـ الـحـالـيـ عـنـ ظـهـورـ الـكـونـ بـأـكـواـنـهـ وـالـوـجـودـ بـمـوـجـودـاتـهـ .

العاشر: والعصر عبارة عن الزمان الذي تجلى فيه الروح الإلهي قبل ظهور الكائنات.

الحادية عشرة: والعارفين عبارة عن رجال العلم بالله وعبد الحضرة الإلهية ذوي الفتح والوصول والتمكين.

الثانية عشرة: والبر عبارة عن نصوص الشريعة وأدلتها وبراهينها الثالثة عشرة: والبحر عبارة عن علم الحقيقة ومعارفها وأسرارها وأنوارها.

وأما التطهير بماء الغيب حيث أن ماء الغيب هو لطائف نور التجلی الرحماني الممدود من حضرة اللاهوت ، وهو المعبر عنه بآلف الفردانية ، وهو الآل福 الذي بقوته قامت السموات والأرضون وهو نور رحمة الله الذي أحاط الله به جميع المخلوقات ، وكافة الموجودات. وسر الكائنات وهو بساط النور الرباني وبه استوى الرحمن على سائر المخلوقات بقوله: "ورحمتي وسعت كل شيء" وقوله " وكل شيء أحصيناه في إمام مبين " وقوله: "الرحمن على العرش استوى ". وهذا النور البسيط هو المقام الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم " كنتنبياً مرسلاً عارفاً بنبوتي ورسالتني وأدم بين الماء والطين ، لا آدم ولا الماء ولا الطين ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات السبع ولا الأرضون السبع ولا الجنة ولا النار ولا ولا ولا . وهو نور الألوهية الكبرى وسر الربوبية العظمى .

وهنا يحرم المصلي بالله أكبر في قيامه ويسبح بسبحان رب العظيم وبحمده في رکوعه . وهذا مورد الأولياء الصالحين ، وموقف العارفين الواصلين ، ومغرق الصديقين من العارفين واحتراف الأفراد الموحدين وانمحاق الأقطاب المتمكنين . وفي هذا البحر الراfter المواجه بأمواج العلوم الإلهية والمعارف الربانية والحقائق الصمدانية والمواهب الحقانية والنفحات القدسية والفيوضات الرحمانية ، يغوص الولي بصفاء روحه، ونور عقله ، وطهارة قلبه وتزكية نفسه . وهذا تتحقق لشدة شهوده وكمال معرفته وطهارته تماثيل الكائنات بأسرها ، ويتمكن له السجود على طرف رأء العظمة و بساط الكبراء . وذلك هو المقصود الأهم

والمراد المطلوب في إقامة الصلاة فيسائر الأوقات عند العلماء العارفين، وهو المرسي الكبرى لسفن هممهم العالمية ، ومنتهى قوة أعينهم في الصلاة بقوله صلى الله عليه وسلم : حبب إلى من دنياكم ثلث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة .

وهذه الآية الكريمة تخاطب هذه الطائفة الفائزة المفلحة وهي " قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى " وهذا هو معنى التظاهر بماء الغيب لنيل صفاء هذا الروح الأعظم البسيط بلطائف النور الرباني الممدود من لا هوت العظمة والمتشكل في جبروت العزة ، والبسيط في ملکوت الرحمة ، والمظهر بالأسماء والصفات في ناسوت الأقدس .

وقال الناظم إن كنت ذا سرا يعني إن كنت صاحب فتح وذوق ووصول ومعرفة وتحقيق وتمكين ، ووردت بهذا المورد ، ووقفت في هذا الموقف ، وغرقت في هذا المغرق ، واحترقت في هذا الإحتراق ، وانمحقت في هذا الانهراق ، وبلغت هذا التمكين ، فأنت مرادي في هذا الخطاب ، ومطلوبني في هذا النداء: حي على الصلاة ، حي على الفلاح، وإنما يعني: إن لم تكن في وادي القوم ولم تدخل في ديار هذه الطائفة ، ولم تجالس الرجال في بساط خيامهم ، ولم تبرق لك بوارق الفتح من سماء الحقيقة في هذه العلوم المذكورة ، فما أنت مرادي في خطابي ، ولا أنت مطلوبني في نداءي.

هذا فتيم بالصعيد وبالصخر يعني : فارجع إلى الأدلة الشرعية ونصوص العلماء وأقوال الفقهاء فأنت معذور ، وأنت أنت في وادك ، وهم هم في وادهم . قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر . وقد إماما كنت أنت إمامه: الإمام الذي قدمت بين يديه وهي حقيقة المحمدية ونور الأحمدية ولوهية الصمدانية ، وصمدا نية الربوبية وهو ألف الفردانية الذي بقوته قامت السموات والأرضون ، وهو محراب هاهوت ذات العلية ، ولطائف لا هوت العظمة وأسرار جبروت العلة وبساط ملکوت الرحمة ، ومظهر الأسماء والصفات في ناسوت الأقدس ، وهو الإمام الذي منذ أنت في بطن أمك أنت وأمك كلهم بين يديه ، ولم صرت إمامه وأنت بين يديه وذلك لشدة

الجهل وغلوط الحجاب بالتكبير والرياء والعجب والسمعة والكذب والخداعة والمكر والحسد والبغض والغضب لغير الله وحب الجاه والرياسة وتكلب في الدنيا والنفس والهواء .

وهذه الأخلاق المسمومة هي الأوساخ التي تغيمت في قلبك ظلاماً، وحالت بين قلبك وضياء شمس الحقيقة ، وأدبرت عن هذا الإمام الأعظم ، وعميت عين بصيرتك عن رؤيته ، فجهلت وتوهمت . ومن هنا كنت إمامه . ولما تطهرت بماء الغيب المذكور شهدت إمامك ، وصرت مأوما . وقال فصل صلاة الفجر في أول العصر يعني : فليكن قيامك بين يدي الله تعالى للصلاه بعد كون روحك في الجسم الظلماني في ظلمة الأكون المعبر عنه بالفجر ، ول يكن كقىامك بين يديه حين أنت روحـا إلـهـيا في بساط الملکوت قبل ظهور الكائنات وبساط المخلوقات ، وجود الأجسام المحصورات في ضيق الظلمة . ولم يكن وقتئذ إلا الروح المكرم ، وربه الأعظم في بساط الجو الغالي الذي في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء . كما أشار إليه الإمام الأعظم مولانا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بقوله: اركز الأشياء في الصفات ركزا قبل وجودها ، ثم انظر فهل ترى للعين عينا ، أو ترى للكون كونا ، أو ترى للأمر شيئاً وكذلك بعدها ، وإلى هذا المشهد العظيم أشار إليه هذا الحديث : كان الله ولا شيء معه وإلى الآن على ما عليه كان . وهذا المعنى هو المعبر بأول العصر يعني : العصر هو حين كان الروح المكرم في بساط وحدة ربه الأعظم ، ولا شيئا دون الروح وربه . ومن هذا البساط أريد من المصلي أن يضع عليه قدمه وصوره في قلبه ويحول في آفاقه عقله ، ويستمد من أنواره روحه ، إذ هنا تزكية نفوس القوم وتسجد هنا قلوب الكلم ، وهنا كعبة الوصال تطوف بها أرواح الرجال ، وتنتذذ هنا أسرار الخواص . وهنا جنة الشهود لأرباب القلوب ووادي الحيرة للعلماء المحققين . ومن هنا تنفجر أنوار الجذب الرباني ، وأسرار التسوق إلى الله تعالى ومحبة إلى لقاء صاحب الفيوض القائل : والله المعطى وأنا القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ومن هنا تصلى بصلاتك جميع الموجودات وترکع برکوعك كافة المخلوقات وتنطوي في سجودك سائر

الكائنات . ومن هنا قوله صلى الله عليه وسلم: سجد لك سوادي وخالي الحديث . ومن هنا قول الإمام الأخضرى رضي الله عنه: للصلوة نور عظيم تشرق به قلوب المصليين ولا يناله إلا الخاشعون.

وحاصل الأمر كما هو المطلوب المقصود منك أن تقف بين يدي الله تعالى وليس في قلبك سواه حيث أنت تحت الألف وأنوار وحدته تتحقق بعجوبتك بين يدي معبودك وأسرار التوبة والإستقامة، وتقوى ثباتك في مقام الإسلام الخاص ، وفيوضات الصدق والإخلاص والطمأنينة تbasطك في مقام الإيمان الكامل ، وموهاب المراقبة والمشاهدة والمعرفة تأمنك في بساط رضى الله تعالى ورحمته . وما أنت في هذه الصلوة وهذا الشهود وهذا النور المحيط البسيط الرحمن الرحيم إلا كالحوت الذي في البحر ، فالماء فوقه وتحته وبالماء قوته ، وقوته ، وبالماء يبصر ويحس ويسمع وأنت في هذه اللطائف في هذه الصلوة كذلك . ومن هنا تدخل في مسجد القدس الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعل لي الأرض كلها مسجداً وظهوراً الحديث . وهو المسجد الذي الأرضي السبعة بساطه ، والسموات السبع بناؤه ، والعرش والكرسي مستوى الرحمن سقفه ، وحقيقة المحمدية والتجلی الأحمدي محرابه ومنبره ، والجو الخالي الذي في عماء بقعته . وتقوم بسرك الاهوتي مع صفوف الملائكة القائمين أبداً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمامك يخاطبك: صلوا كما رأيتمني أصلی وترکع بروحك الاهوتي مع صفوف الملائكة الراكعين أبداً ، وترفع من الرکوع بعقلك الجبروتي مع صفوف الملائكة الرافعین رؤوسهم أبداً ، وتسجد بقلبك الملكوتي مع صفوف الملائكة الساجدين أبداً ، وترفع من السجود مستوىًا على الجلوس بنفسك الناسوتية مع صفوف الملائكة الجالسين أبداً . وهذا المسجد الجامع الأعظم فيه صفوف الأنبياء والمرسلين ، وصفوف الأقطاب والأفراد والصديقين والعارفين والأولياء الصالحين وكافة أولاد آدم عليه السلام ، وصفوف الملائكة ، وصفوف الجن ، وصفوف جميع الحيوانات والجمادات وسائر الكائنات وعامة الخلق.

وهذا هو معاني قوله بهذه صلاة العارفين بربهم وهم رجال السلوك وأهل الفتح والوصول فإنهم سلکوا بقدم صدق، ووصلوا وعرفوا ، وتحققو وتمكنوا بنفوس زكية ، وقلوب صافية وعقول المنيرة وأرواح لطيفة وأسرار عالية . وإن كنت منهم فانضج البر بالبحر يعني : فاصاحب الشريعة مع الحقيقة وكن صوفيا شرعا سنينا . وإذا سكنت تسكن في علم الحقيقة باطننا . وإذا تحركت تحرك مع نصوص الشريعة ظاهرا توافق جماهير الفقهاء والعلماء المحدثين والأئذنة المفسرين ، ويتم لك كرسي المجلسين: كرسي مجلس الصوفية ، وكرسي مجلس الفقهاء والعلماء .

وهكذا فتح الله علينا في هذا الوقت على شرح هذه الأبيات يا أخي لا تقل هذا الكلام من كلام العارفين حقا ، وأين القوم قلت لك وهم أقرب إليك من أن تطلبهم . وقد طلعت شمس ظهورهم من سماء زمانك وضاء شعاؤها في آفاق عصرك ، ووصلت حرارتها في بساط وقتك وأكتب لك هنا ما أورده الله علي :

وهذا وارد ورد علي وأنا في أثناء الوظيفة مع الإخوان في الجامع ليلة أربعة أيام مضت من شعبان المعظم عام: ١٣٨٩هـ.

فسمعت يقول: قد انفجرت ينابيع شراب الأحباء بالأفق المبين من جانب الأيمن هل من شارب يشارك الأحباء في مأدوبة طعام العلوم الإلهية وكؤوس شراب المعارف الربانية.أهـ

وذلك أيها الأخ التجاني حكم الطريقة التجانية كأحكام الصلاة في الإنقاون والإخلاص والحضور والدخول في المسجد المذكور، وصفوف تلك الملائكة كما تظهرت بماء الغيب وقدمت إماما كنت أنت إمامه وصليت صلاة الفجر في أول العصر ، كذلك تتغسل بذلك الماء الغيبي ، تقدم الحقيقة المحمدية وأنت في المسجد القدس المذكور عند إقامة الأوراد ، وتتلوها في لسان التجلي ، وأنت الشيخ التجاني بنفسه لفناك فيه ، ورسول الله عليه وسلم أمماك لبقائك معه ، والتجليات وراءك صفوافا ، وصيغة الورد في أسنانها تتلى . وعلى هذا وجّب تسوية صفوف الوظيفة وسد الفرج كالصلاة فائدة كبيرة يا أخي . قيل إذا حضرت الوظيفة يكتب لك ثواب وظيفة كل من حضرها . وقد صح أن كل من يذكر ورده تذكر

معه سبعون ألفا من الملائكة . انظر يا أخي إن كنتم عشرة تجد سبعمائة ألف وظيفة من الملائكة . انظر هذا الخير الكثير في هذه الطريقة المباركة الميمونة . جعلنا الله من أهلها ومن خيار أهلها، ومن يدوم على قراءة الوظيفة مع الإخوان في الزوايا أمين . وصلى الله على سيدنا محمد سر الوجود وعيشه وأله وصحبه وسلم تسليما اهـ انتهى بمدينة كولخ أول يوم من رمضان المبارك عام : ١٣٨٩هـ.

الحمد لله ، ورد جواب سؤالك من هذا الوارد ، فإلى الأمام ، واعلم أنك لا يمكن أن تجد إشكالا عليك في أقوال من سبقك من الأولياء ، فبدايتك نهايتهم ، والحمد لله . عباراتنا شتى ومعناك واحد ، وكل إلى ذاك الجمال يشير . والسلام إبراهيم عبد الله نياس .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القائل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، والصلاوة والسلام على القائل: أنا من الله والمؤمنون مني ، والقائل: والله المعطى وأنا القاسم، والقائل: صلوا كما رأيتموني أصلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عن القائل: والله يلهم العبد والعبد يفهم ومن ألم الصواب وجب عليه اللطف لينتفع به الغير وذلك هو المقصود الأهم مولانا الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين.

أما بعد : فقد سألني بعض الإخوان عن معنى قول الشيخ لي: الصلاة هي صورة في صورته صلى الله عليه وسلم وأين تقع من تلك الصورة سل تجد الجواب؟

فقلت مستمدا من الفيوض الأحمدية التجانية مركز الأسماء والصفات الذي هو الجمعية الكبرى في حضرة العظمى ، ومستمدا من نفحات موهاب الأمداد المحمدية التي هي جمع الجمع في الحضرة الأعلى ، ومعتمدا على عون الملك الديان خالق الأرض والسماء اللطيف الرحمن الرحيم :

الصلاوة هي صلة بين العبد والرب ومرتبة ممدودة مقطوعة من الذات العلية ملطوفة مبوطة في جو عظيم ما فوقه هواء وما تحته

هواء من غير سماء ولا أرض . ومن هذه المرتبة يشير إليها قوله تعالى : قل هو الله أحد الآية . ومن هنا قوله صلى الله عليه وسلم : أنا من الله الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم : كنت نبياً مرسلاً عارفاً بنبوتي ورسالتي وأدم بين الماء والطين لا أدم ولا الماء ولا الطين ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات السبع ولا الأرضين السبع ولا الجنة ولا النار ولا ولا ولا الحديث . وليس إلا النور المرتب الممدود المبسوط الملطوف في الجو الأعظم . وهذه المرتبة البسيطة هي المعبر عنها بالحقيقة المحمدية والياقوتة المتحققة الحائطة . وهذا قوله صلى الله عليه وسلم : كان الله ولا شيء معه إلى آخر الحديث . وهذه هي المرتبة الأحادية ثم مضى وذهب هذا الألف الممدود المرتب الملطوف المبسوط يتشكل بالأسماء والصفات والصور والأجناس والأنواع والتفريق والتشتت والتحديد والتزمين والتلوين والتمكين والتکثیر والتقليل والمنبع والعطاء والرفع والخفض في العالم ، فتشكل السر بمراتب البشر ، ومراتب الملائكة والروحانيين ، ومراتب الجن والشياطين ، ومراتب الدواب ، ومراتب الحيوانات ، ومراتب الجمادات ، وتشكل بطبيائع الأربعه والأجرام الأربعه ، ثم بسط وذرى هذه التشكيلات كلها في بساط المرتبة الأولى ، فعبر عنها بالمرتبة الواحدية . وهنا في هذه المرتبة تشير إليها هذه الآية : الله الصمد وقوله صلى الله عليه وسلم : المؤمنون مني . ومن هنا يفهم العبد الحقير الجاني أنه شكلة الألف إنه هو هو بقول الحاتمي :

كنا حروفًا عاليات لم نقل * متمسكين بذرى العرى في الأزل
أنا أنت وأنت أنا وهو أنا * والكل هو هو فسل عنمن وصل .
وإذا فهمت هذا يا أخي ، لا ترى إلا الحرفين : حرف متصل
وحرف منفصل . حرف متصل : قل هو الله أحد الآية أنا من الله
الحديث . وحرف منفصل : الله الصمد الآية والمؤمنون مني بقيمة
الحديث . وهذا العلم هو جوار الله الأعظم بقوله تعالى : ونحن
أقرب إليه منكم الآية ، وقوله تعالى : ونحن أقرب إليه من جبل
الوريدي . وهذه المعنى هي الصلة التي هي الصلاة . وإذا فهمت هذا

تفهم إن الصلاة والمصلى والمصلى له في واد واحد لا يطمه إلا
العارفون وقال بعض العارفين :

لقد كنت دهراً قبل أن يكشف الغطاء * أخا لك أني ذاكر لك شاكر
ف لما أضاء الليل أصبحت شاهداً * بأنك من ذكور ونذكر وذاكرا
وهنا تقع الصلاة ، ويشهد العارف المتحقق بأن الموجودات كلها
تقوم وتقرأ وترکع وتسجد بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده.

ومن فهم هذا فهو صلة من حرف متصل ، ومن لم يصل إلى
هادها ، فهو من حرف منفصل بوجهه . وعلى هذا وما الوصول إلا
الفهم ، وما الحجاب إلا الوهم ، والكل بين يدي الله تعالى . ومن
سرى نور الإيمان في قلبه فتح عليه بفهمه ، ومن غشيت في قلبه
ظلمة حجب عنه بوجهه ، ومن خاض في البساط أحرقت الأنوار
جسمه ، ومن غاص في بحار التوحيد أحرقت الأسرار قلبه .

اللهم صل على صاحب المرتبة الرحموتية في حضرة ربوبتك
سيدينا محمد الذي هو أول الظهور في مرتبة البطون من عالم
الأرواح وأخر الخروج في حضرة الظهور من عالم الأشباح ،
وعلى الله وصحبه وسلم .

اللهم صل على صاحب المرتبة الياقوتة الحائطة في حضرة الجلال
الأول سيدينا محمد الذي هو عين الفلك العالى الذي يدور حول عماء
ما فوقه هواء وما تحته هواء وعلى الله وصحبه وسلم .

اللهم صل على صاحب مرتبة النور المكون بالطين الآدمي في
حضرة الوهبيتك سيدينا محمد منشا صور العالم كلها ، وعلى الله
وصحبه وسلم .

اللهم صل على صاحب مرتبة بوارق الفتح الساطعة من سماء
الحقيقة بالمزون الحامل من الفيوضات والإمداد من العلوم
والمعارف إلى قلوب الأنبياء والعارفين في حضرة كمالك سيدينا
محمد مركز الصفات والحقائق وعلى الله وصحبه وسلم .

ويَا أخِي تأمل هذه الصيغ ، تعرف أن الصلاة صورة في صورته
صلى الله عليه وسلم . خذ هذا البيان الصافي والعلم النافع وأخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين انتهى ظهر يوم الثلاثاء ٣ من
شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٠ هجري بمدينة كولخ سنغال

الحمد لله ولد رونا البار الحسن دم : لا بد من نصيحة الاخ ان
يجدد العزم ويعود إلى مداومة اذكار التربية التي تخلى عنها قبل
وصوله ، ولا بد إلى معرفة ونيل الولاية الحقيقة إلا الوصول
بالفناء التام ، ولا سبيل إلى ذلك إلى ملازمة الذكر الذي لقنه أيامه .
وإذا عاد إلى تلك الأذكار فلما الإن في كلامه وإرشاده إلى مراده
وما سوى ذلك لا طائل تحته . والله الموفق والسلام .

ابراهيم نياس

انتهى بقلم محمود وج بن عمر ١٣٩٤/٢/٢٢ هجري كانوا نيجيريا .